ثقافة الألدوان
في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام

د. أحمد دياب*

الملخص

إن ثقافة الألدوان هي أقدم ثقافة معروفة حتى الآن في بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية، وهذه الثقافة تم تأكيد وجودها من خلال دراسة الأدوات الحجرية فقط، وإذا كانت ثقافة الألدوان في مواقع شبه الجزيرة العربية غير واضحة المعالم بشكل جلي؛ فإن مواقع بلاد الشام كانت أكثر وضوحًا؛ وهي مواقع مهمة أعطت من خلال التنقيبات الأثرية تسلسلًا واضحًا لثقافة الألدوان، وأُجرِيَتْ عمليات تأريخ أظهرت هذه العمليات قدم سكن الإنسان في هذه المنطقة الذي يعود إلى 2 مليون سنة.

* جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم الآثار.

The Oldowan Culture in the Arabian Peninsula and the Levant

Dr. Ahmad Deyab[**]

Abstract

The Oldowan Culture is the oldest culture known to date in the Levant and the Arabian Peninsula, and this culture was confirmed by the study of stone tools only. If the Oldowan culture in the Arabian Peninsula sites has been manifested clearly enough, the sites of the Levant manifest this culture more clearly. They are important sites that have given a clear Sequence layers to the culture of the Oldowan through archaeological excavations. The date of these processes has indicated human habitation in this area, which dates back to 2 million years.

[**] Damascus University, Faculty of Arts and Humanities, Department of Archeology.

تجمع الدراسات الأثرية على عَدّ موقع Olduvai الشهير في تنزانيا بشرقي إفريقية موقعًا نموذجيًا، شكل منذ اكتشافه عام 1931 وتنقيبه من قبل لويس ليكي L. Leaky نموذجًا للمقارنات، عثر في أسرته الجيولوجية الأربعة Beds على بقايا هياكل عظمية إنسانية وحيوانية، إلى جانب الأدوات الحجرية، يغطي السرير الأول والثاني التجارب الأولى للإنسان في صناعة الأدوات الحجرية، بداية من الصناعة الحجرية البدائية المتمثلة بالنوع الحصوي البسيط التي اسماها ليكي L. Leaky بالألدوان Oldowan التي عثر عليها في الطبقة السفلى، أرخت حينها بين 1.6-1.9 مليون سنة مترافقة مع بقايا إنسانية لإنسان الهوموهابيل Homo-Habils– وشكلت القواطع Chopper الأداة الرئيسية فيها. واستمرت هذه الصناعة الحجرية إلى السرير الثاني مع تغييرات طفيفة في أشكال الأدوات، وسميت بالألدوان المتطور أ، وتؤرخ بنحو 1.3-1.6 مليون سنة، يليها الألدوان المتطور ب 1.3-1 مليون سنة، الذي ترافقت أدواته مع الفؤوس اليدوية البدائية التي مثلت بداية الثقافة الآشولية[1]. جعلت هذه الاكتشافات من موقع الدوفاي نموذجا في إجراء المقارنات، وتتبع تطور صناعة الأدوات الحجرية، وقد حافظ هذا الموقع بشكل أو بآخر على هذا الأمر على الرغم من الاكتشافات التي جاءت من مواقع أفريقية أخرى التي أظهرت قدم صناعة الأدوات الحجرية فيها، مثل موقع غونا Gona شمال إثيوبيا المؤرخ بنحو 2.6 و2.5 مليون سنة، وفي أومو Omo إثيوبيا وتوركانا Turkana في تانزانيا المؤرخ كل منهما بنحو 2.4 مليون سنة، وفي موقع "لوميكوي 3" Lomekwi 3 في كينيا الذي يصل إلى حدود 3 مليون سنة، جاءت منها اكتشافات إنسانية وحيوانية مهمة إلى جانب الأدوات الحجرية[2].

لكن الإنسان لم يبقَ مستقرًا في إفريقية وإنَّما خرج منها عبر هجرات متتالية في أزمنة متفاوتة لينتشر في بقية أنحاء العالم، وعثر على مواقع جاءت منها اكتشافات مهمة خارج إفريقية أسهمت في الدفع بالدراسات الأثرية في هذا المجال؛ نذكر منها موقع دمناسي Dmanasi في جورجيا المؤرخ على 1.77 مليون سنة، وكهف لونجوبو Longgupo في الصين الذي أرخ على 1.8مليون سنة، وموقعان في جنوب شرق إسبانيا فونتينوفا و بارانكو Fuentenueva Barranco اكتشفت فيهما أدوات حجرية ضمن طبقات رسوبية قريبة زمنيًا من رسوبيات الألدوانية في إفريقية، ترافقت الأدوات الحجرية في أغلب المواقع السابقة مع اكتشاف بقايا إنسانية من جماجم، أو اجزاء من هيكل عظمي[3].

[1] - Norman. M; Whalen. W; Davis. P; Pease. D. W, 1989, P: 53-54.

[2] - Norman. M; Whalen. W; Glen. A. F, 2004, P: 7-8.

[3]- Norman. M; Whalen. W; Glen A. F, 2004, P: 7.

أولًا: شبه الجزيرة العربية:

تعدُّ شبه الجزيرة العربية الأقرب جغرافيًا إلى إفريقية، شكلت مواقعها المحطات الأولى التي قصدها الإنسان في أثناء خروجه من إفريقية، لكن هذا القرب الجغرافي لم يعط شبه الجزيرة العربية دفعًا في دراسات عصور ما قبل التاريخ التي تأخرت لأسباب عدّة منها: التنوع الجغرافي والجيولوجي الذي تتصف به المنطقة من مساحات جغرافية، وظروف مناخية يصعب معها اختراق هذه المناطق من قبل الباحثين (كالربع الخالي)، أضف إلى ذلك ندرة السكان فيها إلى جانب انعدام السلطة المركزية بشكل كافٍ؛ ممَّا جعل البحث غير آمن، وخلو الجزء الأكبر من المنطقة الصحراوية من المواقع التاريخية وتركزها على أطراف شبه الجزيرة العربية مثل اليمن وحضارة سبأ، وحضارة دلمون في المنطقة الشرقية، وفي الشمال حضارة تيماء ودومة الجندل، أضف إلى خلوها من المدن التوراتية؛ ممَّا جعلها على هامش اهتمام باحثي الآثار التوراتية الذين جابوا منطقة الشرق الأدنى في القرنيين الماضيين، وعدم وقوع الجزء الأكبر منها تحت السيطرة الاستعمارية خلال القرن التاسع عشر وبداية العشرين، إذ شهدت عدة مناطق في هذه المرحلة نشاطات أثرية واسعة مهدت للعمل الأثري المنظم فيما بعد؛ ممَّا جعل شبه الجزيرة العربية بعيدة عن دائرة الاهتمام التي حظيت بها بعض المناطق كبلاد الشام والعراق الإقليمين المجاورين لشبه الجزيرة العربية، هذا إلى جانب نظم إدارات الآثار في بعض دول شبه الجزيرة العربية، التي ترمي إلى بقاء المنطقة بعيدة عن متناول البعثات الأجنبية.[1]

سلك الإنسان طريقين للوصول إلى شبه الجزيرة العربية: تطلب الطريق الأول رحلة طويلة من جنوب شرق إفريقية عبر نهر النيل وصولًا إلى سيناء ومن ثم إلى مواقع بلاد الشام وصولًا إلى مواقع شبه الجزيرة العربية، ويشمل الطريق الثاني جنوب شرق إفريقية، ثم عبور مضيق باب المندب لينفتح أمامه ثلاث طرق: كان الأول عبر تهامة ويقع بين البحر الأحمر والجبال المحاذية له، والثاني موازٍ لهذا الطريق، ويقع بين شرق السلسلة الجبلية المحاذية للبحر الأحمر وصحراء شبه الجزيرة العربية الواسعة، أمَّا الطريق الثالث فيواصل عبر اليمن وعمان وصولًا إلى مضيق هرمز، ثم إلى آسيا[2]. خارطة (1) اكتشفت عدة مواقع أهمها:

[1]- سيد أحمد محمد علي، عباس: ص: 89؛ بن أحمد راشد العمري، عبد الرزاق، 1431هـ، ص: 174-176.

[2]- Norman. M; Whalen. W; Glen A. F, 2004. P: 8.

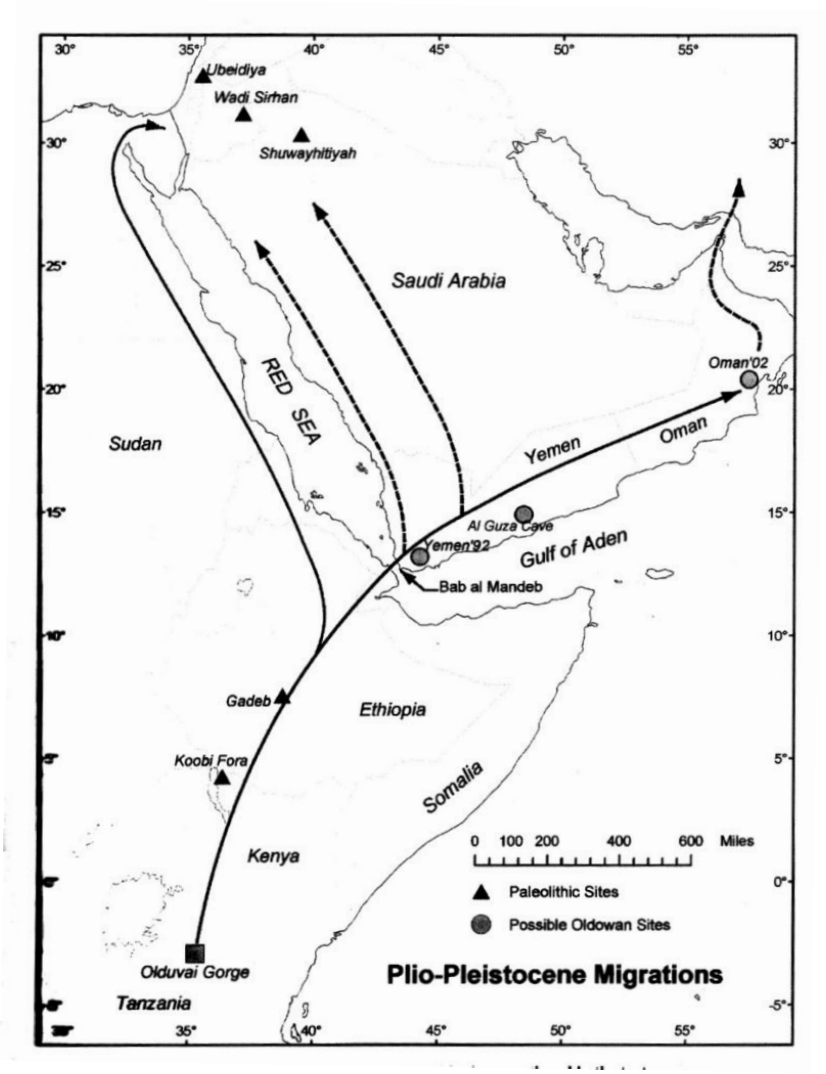

الخارطة (1): طرق وصول الإنسان إلى شبه الجزيرة العربية.[1]

[1]- Norman. M; Whalen. W; Glen A. F, 2004. P: 9.

1 – كهف القُزة:

اكتشف كهف القزة في وادي حضرموت في اليمن جنوب غرب شبه الجزيرة العربية في أثناء أعمال البعثة الأثرية السوفيتية– اليمنية المشتركة عام 1984 بإدارة أمير خانوف Amir Khanouve، إلى جانب أربعة مواقع أخرى وهي: كهف شرحبيل، والجرف الصخري الأميرة، ودجيدا الفيرا، وموقع القبر 6. وكلها مواقع ذات سوية حضارية واحدة تعود إلى ثقافة الألدوان.

أجريت في كهف شرحبيل أسبار اختبارية فقط بعمق 3م، ولم تجرِ فيه تنقيبات منظمة لأنَّه كهف مهدم، وأجريت التنقيبات النظامية في كهف القزة الموقع الأكمل بين المواقع الخمسة المكتشفة في وادي حضرموت؛ أجرت البعثة تنقيبات في الكهف في مواسم 1984–1986، وذلك بحفر مقطع في الكهف بعرض مترين وطول 20 مترًا، وسماكة وصلت إلى 14.5 مترًا، الشكل(1)، كشفت التنقيبات ثلاث عشرة طبقة أثرية سليمة في مكانها، عدا الطبقة A التي تشكلت من عوامل التعرية، وهي أحدث الطبقات، عثر فيها على 973 أداة حجرية[1].

كانت الطبقات C –I-L الأقدم عثر فيها على أدوات مصنوعة من حصى وأدوات كروية الشكل، شكلت القواطع Chopper الأداة الرئيسية فيها إلى جانب أدوات أخرى مثل متعددة السطوح Polyhedron، والمقاحف السميكة والثقيلة Heavy Duty Scrapers، ونسبت الأدوات الحجرية إلى ثقافة الألدوان، واستخدمت طريقة Palaeomagnetic " لدراسة البقايا المغناطيسية في الصخور، وطريقة " Uranium-thorium " لتحليل العينات التي جمعت من هذه الطبقات، وتبيّن أنها تعود إلى 1.500 إلى 1.100 مليون سنة قبل الآن[2].

[1]- Amirkhanov. H. A, 2008, P: 8.

[2]- Amirkhanov. H. A, 2008, P: 8-9.

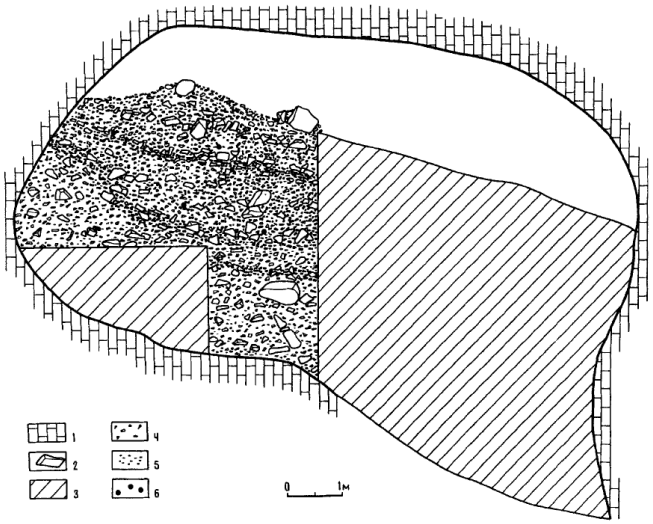

Fig. 3.
The frontal section of the preserved part of Al-Guza cave. 1. Limestone bedrock; 2. Uninvestigated part of section; 3. Limestone fragments; 4. Rock debris; 5. Scree; 6. Artefacts.

الشكل (1): مخطط كهف القُزة.[1]

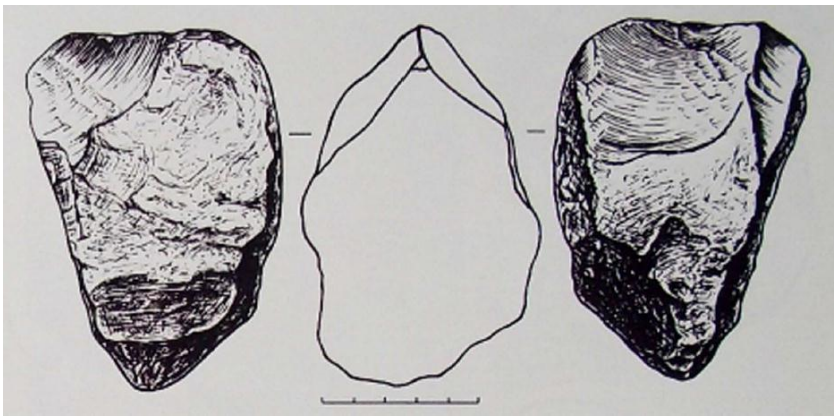

الشكل (2): أداة قاطعة Chopper من كهف القُزة.[2]

[1] -Amirkhano. H. A, 1994, P: 220.

[2] - Amirkhanov. H. A, 2008, Fig: 19.

2 – مواقع الشويحطية:

اكتشفت مواقع الشويحطية الواقعة حنوب قرية الشويحطية في منطقة الجوف شمال غرب السعودية الخارطة (2) خلال أعمال المسح التي أُجْرِيَت عام 1977، وتحمل الرقم 49/201 ضمن تصنيف وكالة الآثار السعودية للمواقع المكتشفة، جمعت بداية عينة عشوائية من الأدوات الحجرية (97) أداة أشارت دراستها الأولية أنَّها تنتمي إلى ما قبل الثقافة الآشولية. ثم أُعيد دراسة هذه العينة بشكل معمق عام 1985، وأعيد مسح المنطقة مرة أخرى، وعثر على سبع عشرة مستوطنة (موقع) ذات أساس حضاري واحد تحمل الرقم نفسه وأعطيت أحرفًا أبجديةً للتمييز بينها، ولم تجرِ أي عملية تنقيب أثرية في هذه المواقع وانّما أجريت أسبار اختبارية بأعماق متباينة لم يعثر فيها على أي طبقات أثرية، أو أي أدوات حجرية تذكر، وكانت الأدوات الحجرية التي عثر عليها موجودة على سطح الموقع، جُمعت 1884 أداة حجرية مصنوعة من حجر الكوارتزيت، كان منها 1517 أداة قديمة[1].

وفرت هذه الأدوات عينة ملائمة لإجراء المقارنات بمواقع أخرى في شرق إفريقية كموقع كوبي فورا Kopi Fora في بحيرة توركانا Turkana في كينيا ومواقع وادي أومو Omo Valley في أثيوبيا؛ وذلك في سبيل تحديد هوية الموقع والعصر الذي تنتمي إليه وخاصة في غياب أية عمليات تأريخية، ومن ثمَّ كان الاعتماد على أشكال الأدوات الحجرية وأبعادها من طول وعرض وسماكة فضلًا عن نسب وجود كل نوع من أنواع الأدوات الحجرية في الموقع مثل نسبة القواطع Choppers، ثنائيات الأوجه Hand axe، ومتعددة الأوجه Polyhedron، هذه العوامل كلّها اعتمدت في نسبة مواقع الشويحطية إلى مرحلة الألدوان المتطور ب، إذ وجد تشابها كبيرًا بينهما الشكل (3).[2]

كما عثر في السعودية على موقع آخر ضمن المسح الأثري للمنطقة الجنوبية من المملكة العربية السعودية عام 1982، يحمل الرقم 63/2117 الواقع على رافد صغير يسمى شعيب داهدا يصب في وادي نجران، جمعت فيه 34 أداة حجرية مصنوعة من الكوارتزيت، ومغطاة بطبقة سميكة من صبغة العتق، تتشابه هذه الأدوات من حيث تقنية صناعتها مع الأدوات في موقع الشويحطية، ومن ثمَّ نسبت إلى مرحلة الألدوان المتطور ب[3].

---

[1] - Norman. N; Whalen. W; et all, 1986. P: 94-95.

[2] - Norman. M; Whalen. W; et al, 1989, P: 60-63.

[3] - Juris. Z; et all, 1981, P: 14.

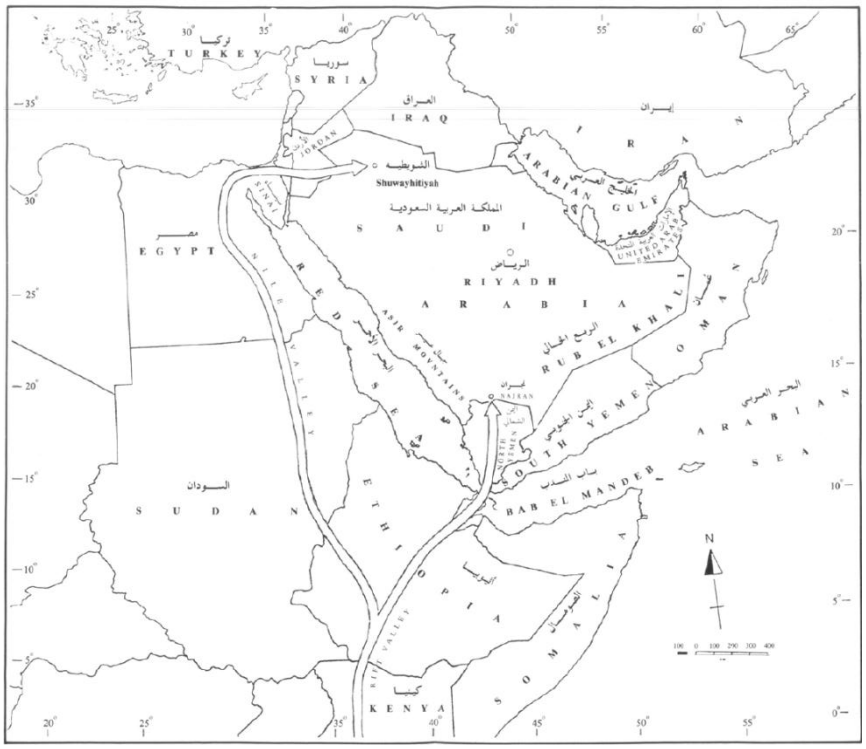

الخارطة (2): مواقع الشويحطية ونجران[1]

[1] - Norman. M; Whalen. W; et all, 1989, Plat: 43.

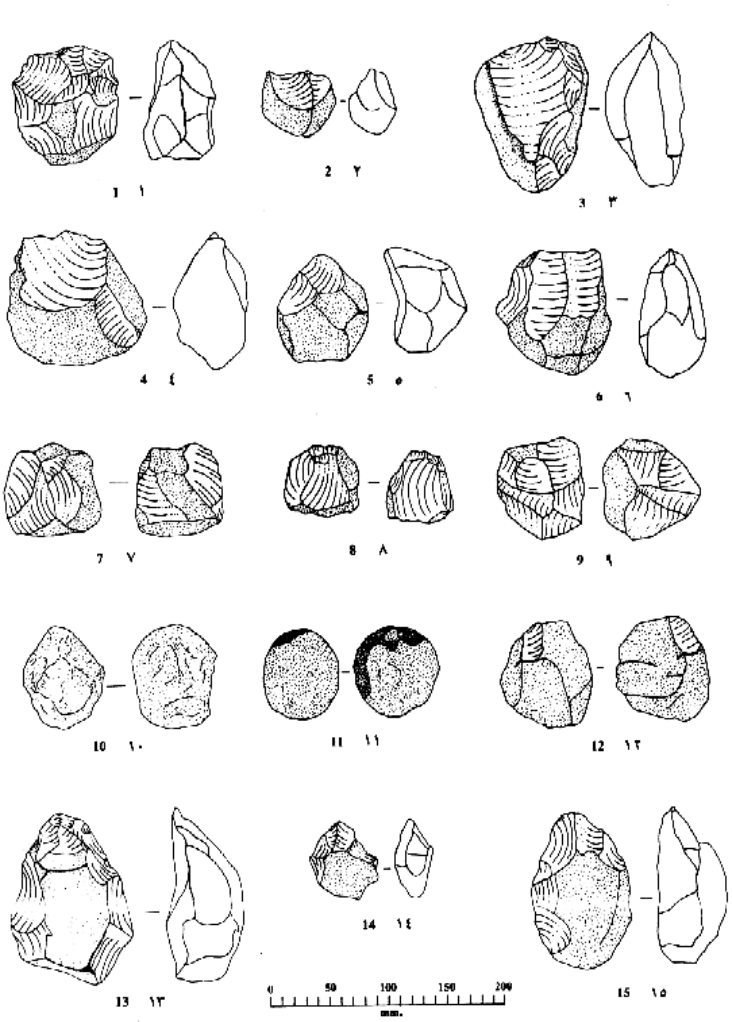

الشكل (3): أدوات حجرية مواقع الشويحطية[1]

[1-] Norman. M; Whalen.W; et al, 1986, Plat: 99.

إنَّ ثقافة الألدوان هي أقدم ثقافة معروفة حتى الآن في شبه الجزيرة العربية، وهذه الثقافة غير واضحة المعالم فقد جرى تعرّفها وتأكيد وجودها من خلال دراسة الأدوات الحجرية فقط، لأنَّ مواقعها تخلو من اكتشاف أجزاء من هياكل عظمية إنسانية مترافقة مع الأدوات الحجرية العائدة لهذه الثقافة على غرار المواقع الأفريقية، وكذلك لم تحصل عمليات تنقيب منهجية في شبه الجزيرة العربية (باستثناء كهف القزة)، وإن ما دُرِسَ كلّه حتى الآن في السعودية (الأكبر جغرافيًا، والأغنى من حيث المواقع) هو عبارة عن تقارير لمسوحات أثرية أُجريت لمواقع سطحية، وتوقفت هذه المسوحات فجأة مخلفة عشرات الآلاف من الأدوات الحجرية العائدة لعصور ما قبل التاريخ دون دراسة أثرية وافية. وفي ظل ما هو متوافر من معلومات؛ فإن كهف القزة يعدُّ الأقدم حتى الآن، وينسب إلى الألدوان، يليه مواقع الشويجطية ونجران اللذان ينسبان إلى الألدوان المتطور ب.

ثانيًا: بلاد الشام:

شكلت منطقة بلاد الشام محطة أساسية لانتقال الإنسان نحو آسيا و أوربة وعثر فيها على مواقع أسهمت إسهامًا كبيرًا في معرفة الهجرات الإنسانية الأولى خارج إفريقية، التي شكلت ما يسمى ثقافة الألدوان، الخارطة (3) علمًا أنَّ هذه الثقافة تعرّفها مبكرًا في هذه المنطقة، مثل موقع خطاب على العاصي، وبرج قناريت وغيره، وأطلق عليها في حينها تسميات مختلفة فمنهم من نسبها إلى ما يسمى العصر الحجري القديم (العتيق) Le Paleolithique Archaiqu ، الذي سبق الثقافة الآشولية، ويطلق عليه بعضهم ما قبل الآشولي Pre- Acheulean[1].

سنذكر ثلاثة مواقع هنا؛ وهي موقع العبيدية في فلسطين، وهو أقدم موقع تم تنقيبه تأكد وجود ثقافة الألدوان في طبقاته، وموقعا بئر الهمل، وعين الفيل في حوض الكوم في سوريا أحدث مواقع جرت فيها تنقيبات، وتأكد وجود الألدوان فيها، اكتشف في المواقع الثلاثة أدوات بدائية متمثلة بالقواطع Choppers، وجرت في كل منها عمليات تنقيب أثرية أسهمت في وضوح الصورة عن ثقافة الألدوان.

[1]- Bar. Y, 1999, P: 239; Hours. F, 1981, P: 167.

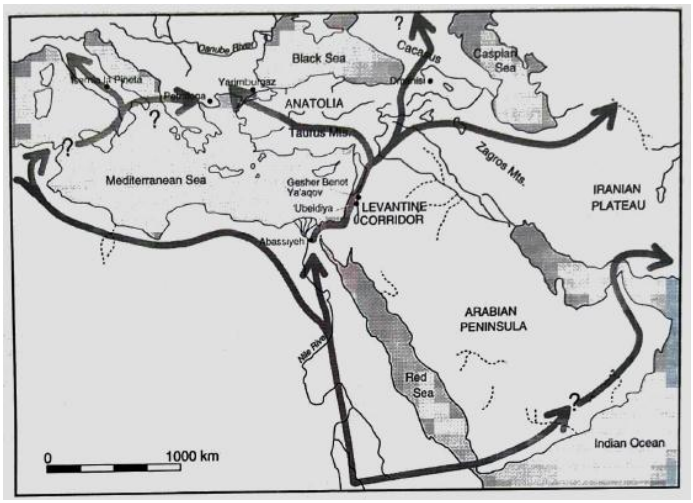

الخارطة (3): طرق الانتشار من إفريقية إلى بلاد الشام فالعالم[1].

1- موقع العبيدية:

يعدُّ موقع العبيدية الواقع على الضفة اليمنى لبحيرة طبرية في فلسطين أهم مواقع هذا العصر، اكتشف عام 1959، حُفِرَ العديد من الطبقات بمساعدة الآلات، وبلغ إجمالي طولها 1100م، احتوى على أكثر من 65طبقة أثرية بسمك إجمالي 154م، لم ينقب منها سوى 12طبقة فقط[2]، أعطت مجموعة كبيرة من الأدوات الحجرية المصنعة؛ الشكل (4) تنوعت المادة الأولية المصنوعة منها تلك الأدوات؛ بين الصوان الذي صنعت منه القواطع Choppers، والحجر الجيري Limestone في حين صنعت الأدوات ثنائية الأوجه وثلاثيات الأوجه Pick من البازلت[3]. عثر في الطبقات الدنيا على أدوات حجرية كانت الأكثر عددًا هي الأدوات النواة في صورة قواطع Choppers المصنوعة من الصوان الذي يعطي للأداة حافات ثابتة أكثر حدة ممَّا يعطيه البازلت، أو الحجر الجيري، وتتشابه الأدوات الحجرية المكتشفة مع بعضها في طريقة التصنيع التي تعتمد على الطرق المباشر بواسطة القادح الصلب[4]. وقد أُرِّخَت الطبقات الدنيا من هذا الموقع بين 1- إلى 1.4 مليون سنة قبل الآن ونُسِبَت الأدوات إلى ثقافة الألدوان[5].

1- Bar. Y, 1999, P: 56.
2- Bar. Y, 1980, P: 107.
3- Bar. Y, 1980, P: 107-109.
4- Bar. Y, 1994, P: 228-229.
5- Bar. Y, 1999, P: 59-60.

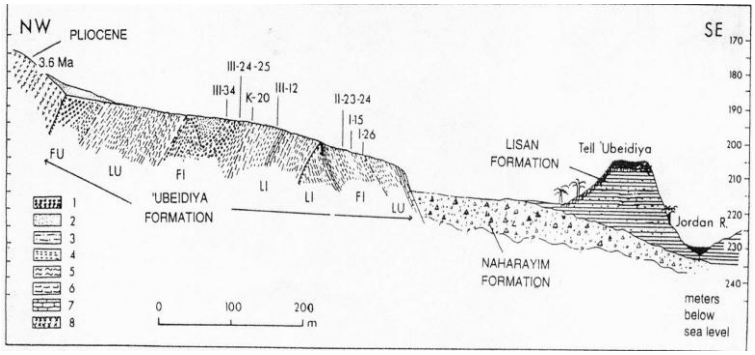

الشكل (4): مخطط موقع العبيدية[1].

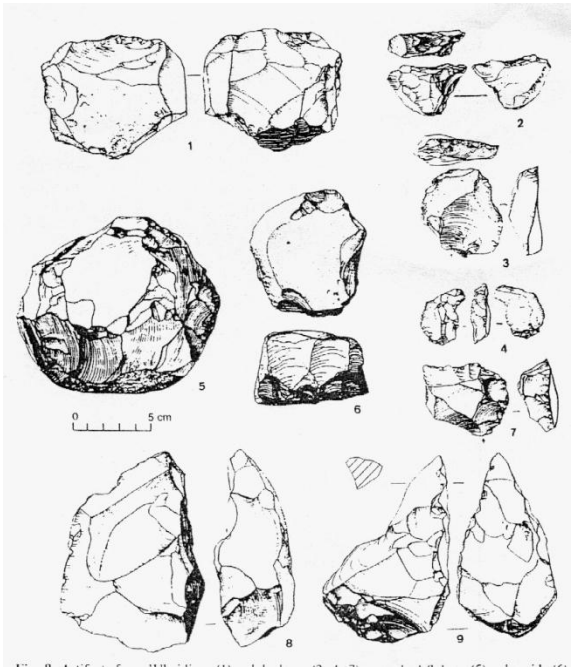

الشكل (6): أدوات من موقع العبيدية، 1–أداة متعددة الأوجه (2،4،7)–شظايا مشذبة، 5–أداة قرصية الشكل، 6–مقاحف ثقيلة، 8- نوى، 9– أداة ثلاثية الأوجه.[1]

[1-] Bar. Y, 1994, P: 223.

2- موقع بئر الهمل:

إن موقع بئر الهمل هو أحد مواقع حوض الكوم في البادية السورية الذي يتوسط المنطقة الواقعة بين دير الزور وتدمر والرصافة في الرقة، اكتشف حوض الكوم أول مرة عام 1965على يد الباحث الهولندي موريس فان لون (M. Van Loon) ثم أجرى الباحث الأمريكي رودي دورنمان (R. Dornemann) أسبارًا اختباريةً Sondages في تل الكوم كانت بمنزلة المفتاح لاكتشاف أغنى منطقة في بلاد الشام من حيث غناها بمواقع عصور ما قبل التاريخ الخارطة(4)، قامت بعد هذا بعثات أثرية من جنسيات مختلفة سويسرية وفرنسية وغيرها بالعمل في منطقة الكوم، أدَّت أعمال المسح والتنقيب إلى اكتشاف أكثر من 150 موقعا أثريًا يعود إلى مراحل مختلفة من عصور ما قبل التاريخ، بينها مواقع على شكل تلال، أي مواقع في الهواء الطلق Sites de plein-air، وتشكل منطقة الكوم منخفضًا طوله 80 كم، وعرضه 25كم تحيط به الجبال من الشرق والجنوب والجنوب الغربي، وأودية من باقي الاتجاهات[2].

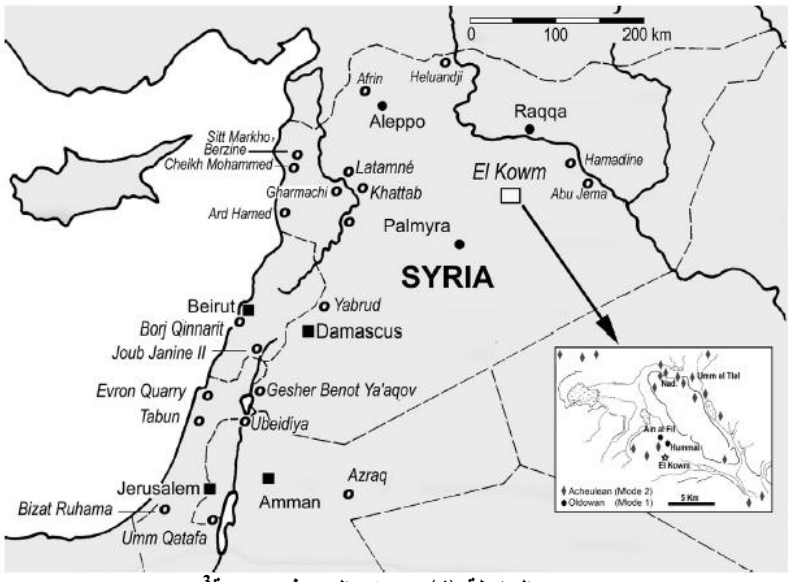

الخارطة (4): حوض الكوم في سورية[3]

[1] -Bar. Y, 1994, P: 233.
[2]- Boeda. E; Muhesen. S, 1993, P: 47-49.
[3] - Wegmuller. F, 2015, P: 597.

إن موقع بئر الهمل هو بئر ماء حُفِرَ من قبل السكان المحليين بعمق 20 م تقريبًا، ظهرت الطبقات فيه بشكل جيد وصل عددها إلى 21طبقة أثرية، شملت زمنيًا أكثر من مليون سنة؛ امتدت من العصور التاريخية عصر البرونز وصولًا إلى ثقافة الألدوان التي عثر عليها في الطبقات الدنيا من الموقع (الطبقات 15–21) الوحدة G. الشكل(7) أعطت الطبقات الدنيا ما يقارب ال 500 أداة أغلبها في وضعية جيدة.

تمتاز الأدوات الحجرية التي عثر عليها في الطبقات الدنيا من موقع بئر الهمل بأنَّها أدوات كالشظايا التي تحمل بعضها آثار استخدام مصنوعة من كتل حجرية أنتجت أدوات مثل القواطع، والأدوات القاطعة Chopper و tool– Chpping، وأدوات متعددة السطوح Polyhedron، وأدوات على شكل نواة. وكانت الطبقات 18–23 هي الأغنى؛ عثر فيها على أدوات مصنوعة على كتل حجرية صغيرة تحمل آثار تصنيع واستخدام، مثل متعدد السطوح Polyhedron، والمطرقة الحجرية Hammer Stone، ولكنها لا تحمل آثار تشذيب[1]. وأُرخت الطبقات من 18–23 نحو ما يقارب 1.2 مليون سنة قبل الآن[2] الشكل(8).

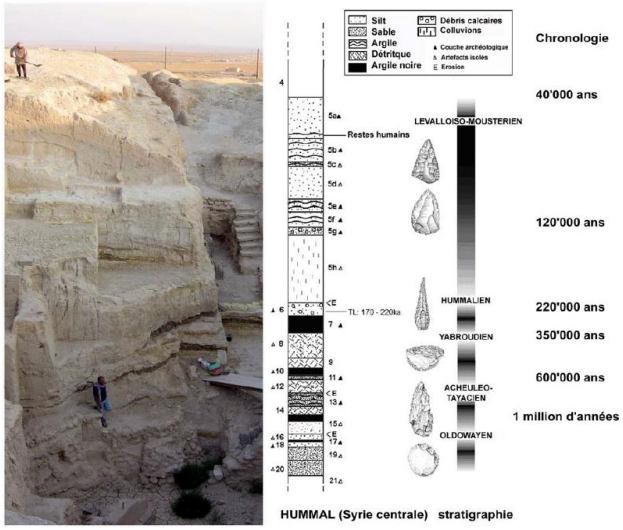

الشكل (7): طبقات موقع بئر الهمل[3].

[1]- Le Tensorer. J. M, 2008, P: 39-42.
[2]- Le Tensorer. J. M, 2015. P: 592.
[3]- Wegmuller. F, 2015, P: 598.

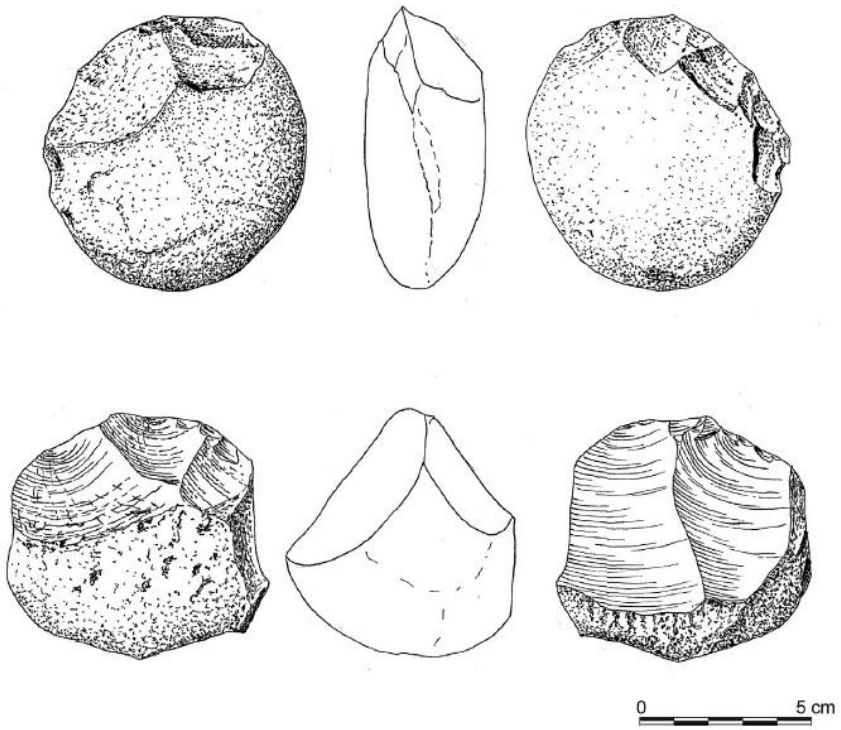

الشكل (8): القواطع من موقع بئر الهمل[1].

3- موقع عين الفيل:

يعدُّ موقع عين الفيل من أحدث المواقع التي شرعوا ينقبون فيها في حوض الكوم في البادية السورية، وهو تل صغير بجانب نبع ماء، يقع على بعد 3 كم شمال قرية الكوم، ويتوسط المسافة بين تل عريضة وموقع بئر الهمل، اكتشف بداية عام 1980 في أثناء المسح الذي قام فيه كل من بيزانسون وسانلافيل ومحيسن، وسُجِّلَ الموقع تحت الرقم 9، وسُمي بأسماء متعددة، مثل: عين الشيخ علي، أو عين بني علي، واستقرت التسمية أخيرًا على موقع عين الفيل.[2]

[1]- Wegmuller. , 2015, P: 605.

[2]- Le Tensorer. J. M, et al, 2015, P: 583-585.

أُعيد مسح الموقع عام 1983، وجُمِعَت مقاحف سميكة، وشظايا سميكة سُميت بداية بالشظايا الكلاكتونية، و عثر على قواطع Choppers عام 2003، وانطلقت التنقيبات فيه رسميًا عام 2008 من قبل بعثة سويسرية بإدارة جون ماري لوتونسورير Jean-Marie Le Tensorer استمرت إلى 2010، إذ توقفت مع بداية الأزمة السورية، اكتشف خلال التنقيبات 12 طبقة أثرية تشمل مدة زمنية طويلة بداية من العصور التاريخية وصولًا إلى الطبقة L2 التي عثر فيها على 800 أداة الشكل (9)؛ منها القواطع Choppers المصنوعة من الحصى ونوى وشظايا سميكة نسبت إلى ثقافة الألدوان[1] الشكل (10). وأُرخت الطبقة L2 نحو ما يقارب 1.8 مليون سنة[2].

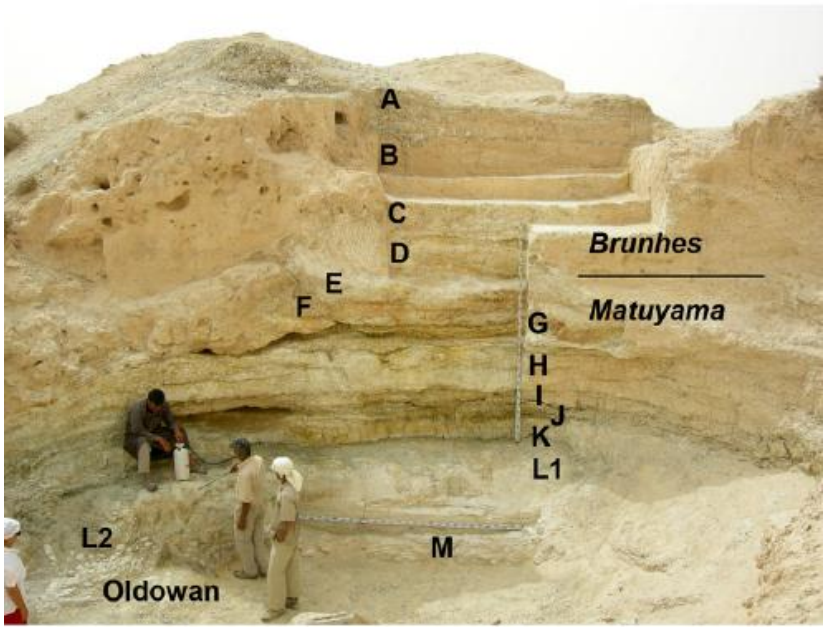

الشكل (9): مخطط موقع عين الفيل.[3]

[1-] Le Tensorer. J. M, 2015, P: 585-588.
[2-] Le Tensorer. J. M, 2015, P: 592.
[3-] Le Tensorer. J. M, 2015, P: 585.

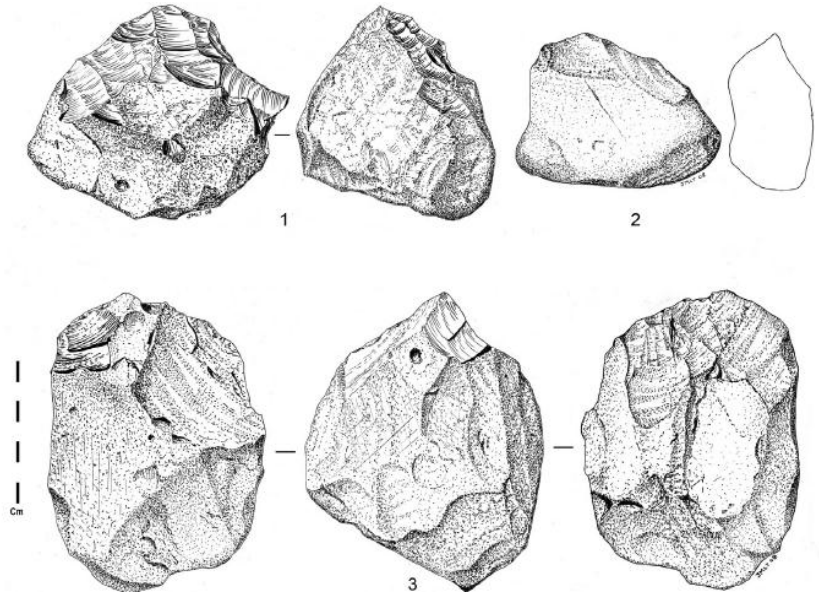

الشكل (10): قواطع Choppers من موقع عين الفيل.[1]

الخاتمة:

إن شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام هما الإقليمان الأقرب جغرافيًا إلى إفريقية التي عثر فيها على أقدم الاكتشافات الإنسانية حتى الآن، وشكل كل من الإقليمين محطات أساسية رئيسة في طريق موجات الهجرة المتتالية للإنسان من إفريقية باتجاه أنحاء العالم سواء في أسيا أو أوروبا. وبذلك تكون مواقعهما **نظريًا** الأقدم من غيرها خارج القارة الإفريقية.

إن ثقافة الألدوان هي أقدم ثقافة معروفة حتى الآن في بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية، وهذه الثقافة تم تأكيد وجودها من خلال دراسة الأدوات الحجرية فقط، لأنه تكاد تخلو مواقع كل من الإقليمين من اكتشاف أجزاء من هياكل عظمية إنسانية مترافقة مع الأدوات الحجرية العائدة لهذه الثقافة على غرار المواقع الأفريقية، وإذا كانت ثقافة الألدوان في مواقع شبه الجزيرة العربية غير واضحة المعالم بشكل جلي؛ فإن مواقع بلاد الشام كانت أكثر وضوحًا وهي مواقع واعدة أعطت من خلال التنقيبات الأثرية فيها

[1] - Le Tensorer. J. M, 2015, P: 590.

تسلسلًا واضحًا لثقافة الألدوان، وأُجرِيَت عمليات تأريخ أظهرت هذه العمليات قدم سكن الإنسان في هذه المنطقة الذي يعود إلى 2 مليون سنة في موقع ايفرون و1.8 في عين الفيل والعبيدية بين 1.2 و1.6 مليون سنة، والهمل زهاء 1.2 مليون سنة[1].

لكن خلو المواقع من اكتشاف أجزاء من هياكل عظمية يصعب الجزم في **نوعية الإنسان الأول الذي سكن المنطقة**، علمًا أن أغلب الدراسات الأثرية تميل إلى فرضية أن الإنسان منتصب القامة الهوموراركتوس هو أول من غادر القارة الأفريقية باتجاه أنحاء العالم، وإذا كان موقع الدوفاي قد أعطانا تسلسلًا واضحًا ونسب كل من الألدوان والألدوان المتطور أ إلى إنسان الهوموهابيل والألدوان المتطور ب إلى إنسان الهوموراركتوس. لذلك يجب علينا إعادة النظر في فرضية أن إنسان الهوموراركتوس هو أول من غادر القارة الأفريقية، **ونميل إلى أن الهوموهابيل هو أول من غادر القارة الأفريقية واستوطن في بلاد الشام وشبه الجزيرة العربية**. وقد يكون انطلق لمناطق أخرى خارج الإقليمين؛ وذلك بناء على نمطية الأدوات الحجرية والتواريخ المعطاة للطبقات الأثرية التي عثر فيها على الأدوات الحجرية التي نُسبت إلى ثقافة الألدوان. وقد تفضي متابعة التنقيب في مواقع الكوم في سورية التي توقفت مع الأزمة السورية، ودراسة الأدوات الحجرية سواء منها المخزنة في المتحف الوطني في الرياض أو غيره من متاحف شبه الجزيرة العربية إلى إضافة كثير من المعلومات عن كثير من القضايا كحدود انتشار ثقافة الألدوان، على أن تدعم دراسة هذه الأدوات بالقيام بتنقيبات منهجية توضح تسلسل الصناعات الحجرية في المنطقة وتأريخها.

[1]- Le Tensorer. J. M, 2015, P: 592.

المراجع العربية والأجنبية:

المراجع العربية:

1- ابن أحمد راشد العمري، عبد الرزاق: تحقيب دراسات ما قبل التاريخ في شبه الجزيرة العربية. الدارة، العدد(3)، 1431هـ.

2- سيد أحمد محمد علي، عباس: ما قبل التاريخ في الجزيرة العربية، الدارة، العدد(3)،1421هـ.

المراجع الأجنبية:

1- Amirkhanov. H. A: "Research on Palaeolithic and Neolithic of Hadramaut and Mahra". Arabian Archeology and Epigraphy 5, 1994.

2- Amirkhanov. H. A: "Cave AL-Guza the Multilayer Site of Oldowan" in South Arabia, Moscow, 2008.

3- Bar. Y: "Lower Paleolithic Sites in South-Western Asia–Evidence for out of Africa Movements". Anthropologie 37/1, 1999.

4- Bar. Y: "Prehistory of the Levant". Anthropolgie. 1980.

5- Bar. Y: "The Lower Palaeolithic of the Near East", Journal of World Prehistory, Volume (8), No (3), 1994.

6- Boeda. E; Muhesen. S: "Umm el tlel (EL Koum Syrie) etude preleminaire des industries lethique du paleolithique moyen et superieur 1991-1992", Cahiers de L euphrate, Paris, Vol (7), 1993.

7- Hours. F: "Le Paleolithique Inferieur de La Syrie et du Liban Le Point de la Question En 1980", IN Prehistoire du levant, CNR. S, Paris, 1981.

8- Juris. Z; et al: "The Comprhesine Archaeological Survey Porgramm". The second Preliminary on the southwestern Province, Atlal, Vol (5), 1981.

9- Le Tensorer. J. M: "LE Paleolithique Ancien de Syrie et L'Importance du Golan Comme Voie de Passage Lors de L'Expansion des Premiers Hommes Hors D'Afrique". IN THE HISTORY AND ANTIQUITIES OF AL-GOLAN, 2008.

10- Le Tensorer. J. M; et all: "The Oldowan site Ain al Fil (El Kowm, Syia) and the first human of the Syrian Desert." L'Anthropologie 119, 2015.

11- Norman. M; Whalen. W: "Early Pleistocene Migrations into Soudi Arabia", Atlal (12), 1989.

12- Norman. M; Whalen. W; Davis. P; Peease. D.W: "Early Pleistocene Migrations into Saudi Arabia", Atlal (12), 1989

13- Norman. M; Whalen. W; et all: "A Lower Pleistocene Site Near Shuwayhitiyah in Northern Saudi Arabia", Atlal (10), op, cit, 1986.

14- Norman. M; Whalen. W; Glen. A. F: "The Oldowan in Arabia". Adumatu9 , 2004.

15- Wegmuller. F: "The Lower Palaeolithic Assemblage of Layers 15-18 (Unit G) at Hummal. An Exemplary Case Addressing the Problems Placing Undated, Archaic – Looking Stone Tool Assemblages in the Early and Lower Palaeolithic Record by Techno – Typological Classification. L' Anthropologie 119, 2015.